

**مدونة الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور
عن جوانب تاريخية حضارية في منطقة عسير
خلال القرن (١٤٠٤هـ/ ٢٠٠٣م) (*)**

تحرير وتنسيق

أ.د. فيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لفيثان بن جريس ، (الطبعة الاولى) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م)، (الجزء الرابع والعشرون) ، ص ص ٢٧٣ - ٢٩٠ .

رابعاً : مدونة الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور عن جوانب تاريخية حضارية في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)^(١). تحرير وتنسيق ، أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل .	٢٧٣
ثانياً :	مدونة الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور عن جوانب تاريخية حضارية في عسير (ق١٤هـ/٢٠م).	٢٧٤
ثالثاً :	خاتمة القول .	٢٨٩

أولاً : مدخل :

تعددت طرق ومناهج تدوين التاريخ والحضارات عند الشعوب السابقة على ظهور الإسلام ، وكذلك في العصور الإسلامية المبكرة ، مثلما تعددت مصادر جمع المادة العلمية التاريخية . ومن تلك المصادر ولعل من أهمها التدوين عن طريق الرواية الشفاهية ، وربما سجلت الرواية لتصبح مذكرة مكتوبة وغير منشورة^(٢) . وهذا ما أردنا فعله في الصفحات التالية لنؤرخ خلال العقود المتوسطة من القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) . وذلك عندما التقينا بأحد رجال مدينة أبها ، وهو الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور^(٣) ، وطلبنا منه تزويدنا ببعض المعارف الأساسية والحضارية لتاريخ مدينة أبها خاصة ومنطقة عسير عامة ، وقد تجاوب معنا شفاهاة ، ثم دون الكثير من المعلومات وفي مجالات مختلفة ، وبالتالي نشرنا الكثير من مذكراته

(١) تم نشر صفحات من هذه المدونة في كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) (جدة: دار البلاد ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، وفي مجلة ببادر الصادرة من نادي أبها الأدبي (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، عدد (٢) ، ص٢٩ وما بعدها . والأستاذ يحيى بن مستور من الرجال المخلصين لدينه وبلاده ، عمل في العديد من الأعمال الحكومية والأهلية ، ويمتاز بذاكرة جيدة ، وطريقة سلسلة وممتعة في سرد أحداث الزمان الذي عاصره في منطقة عسير منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهو بحق علم من أعلام منطقة عسير ، يستحق أن يكتب عنه بحث أو دراسة علمية ، أمل من أبنائه وبناته أن يجمعوا أوراقه ووثائقه لعله يأتي في المستقبل من يدرسها ويوثقها .

(٢) الرواية الشفاهية من أهم المصادر في تدوين علمي الحديث والتاريخ عند المسلمين ، لكن الأهم في الرواية هو التأكد من صحة سندها ، ومن صدق الراوي في روايته ؛ لهذا نجد علماء الحديث قد وضعوا صفات ومعايير لراوي الأحاديث عن طريق علم الإسناد ، بل دونت المؤلفات العديدة في علم الجرح والتعديل ، وفي علم الإسناد . أما علم التاريخ فلم يحظ بالبرعاية والاجتهاد وصحة التدوين مثلما حظي به علم الحديث عند المسلمين الأوائل .

(٣) هو يحيى بن حسن بن مستور آل محيا من مواليد مدينة أبها عام (١٢٤٩هـ) ، تدرج في العديد من المناصب الإدارية بحاضرة أبها ، وما زال على قيد الحياة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ونسأل الله له حسن الخاتمة والفوز بجنت النعيم . أردنا له ترجمة في حاشية رقم (٢٦) من الفصل الأول في كتابنا : أبها حضرة عسير ... دراسة وثائقية . كما يوجد في مكتبتنا وثنائ توّضح حياته العلمية ، وتوجد ضمن وثنائنا تحت رقم (٢١٠٠) .

في مؤلفين مختلفين هما: (تاريخ التعليم في منطقة عسير [١٣٥٤ - ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ م - ١٩٦٦ م)^(١). الجزء الأول، وكتاب (أبها حاضرة عسير.. دراسة وثائقية)^(٢)، وبقي لدينا معلومات قيمة لم تنشر في الدراسات السابقة الذكر، ولأهميتها التاريخية والحضارية لمنطقة عسير عامة وللمدينة أبها بصفة خاصة، ثم لتغطيتها لجوانب لم نعد نعرف عنها شيئاً منذ الثلاثينيات إلى التسعينيات في القرن الهجري الماضي (العشرين الميلادي)^(٣)، رأينا إيرادها في الصفحات التالية، مع العلم أننا سوف نشرها كما وصلتنا من الأستاذ / ابن مستور، مع إجراء بعض التعديلات المحدودة كي تعم الفائدة على جميع القراء الكرام^(٤).

ثانياً: مدونة الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور عن جوانب تاريخية حضارية في منطقة عسير خلال القرن (١٤ / ٢٠ م)^(٥) :

يورد ابن مستور قوله: " بعد سقوط الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، وانسحاب متصرفها من عسير في بداية عام (١٣٣٦ هـ)، وتسليمها للحكم للأمراء المحليين، وما نتج عن تحول الحكم من دولة مكنتها قواتها من السيطرة ليس على عسير فحسب، بل على كافة أطراف الجزيرة العربية وخلافها كما هو معلوم ومدون في التواريخ إلى سلطة أصغر ذات إمكانات محدودة^(٦)، لاسيما وأنها في عهد الدولة العثمانية كانت تعيش في الظل^(٧)، وفجأة وجدت نفسها ليس فقط خارج الظل، بل في الصفوف الأمامية في ظل هذه الظروف، وفي خضم هذه الأجواء المشحونة

(١) هذا الكتاب طبع في مدينة جدة، بمطابع دار البلاد عام (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م)

(٢) هذا الكتاب طبع في مدينة الرياض، بمطابع الفرزدق عام (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)

(٣) يوجد صورة من هذه الأوراق ضمن أوراق مكتبة الباحث رقم (٢٢٤٥)

(٤) جالست وسمعت من الأستاذ ابن مستور من عام (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م)، واستفدت من أخباره ورواياته الشيء الكثير. بل عاصرت رموزاً آخرين خلال العقد الثاني من القرن (١٥ هـ / ٢٠ م)، وكانوا في مستوى الأستاذ يحيى بن مستور وأفضل معرفياً وثقافياً وخلقياً أمثال: محمد النعمي، وهاشم النعمي، ومحمد بن حميد، وأحمد مطاعن، وحسين الأشول، وعلي علوان، ويحيى الألمي وغيرهم كثير. ومثل أولئك الرعيل يستحقون أن تدون مآثرهم وجهودهم في خدمة أهلهم وبلادهم.

(٥) الشيء الجميل أنني اتصلت ببعض المتقنين والرواد الأوائل في منطقة عسير منذ بداية هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م)، وجمعت الكثير من أخبارهم ورواياتهم، بل بعضهم زودني بالعديد من وثائقهم ومدوناتهم، وسوف أعكف قريباً على ترتيبها ونشرها في مجلدين أو ثلاثة مجلدات (بإذن الله تعالى).

(٦) تاريخ متصرفية عسير السياسي والحضاري مازال يحتاج إلى جهود كبيرة لدراسته وتوثيقه. وهناك آلاف الوثائق في الأرشيف العثماني في استانبول وفي مصر جديرة بالجمع والترجمة والدراسة والتحليل.

(٧) للمزيد من التفاصيل عن أوضاع منطقة عسير قبل وأثناء الحكم العثماني، انظر: علي أحمد عيسى عسيري. عسير من (١٢٤٩ هـ / ١٨٢٢ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م) (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ص ١٢ وما بعدها؛ غيثان بن علي بن جريس، صفحات من تاريخ عسير (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) الطبعة الثانية، الجزء الأول، ص ١٣ وما بعدها. للمؤلف نفسه وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧ هـ) مجلة العرب ج ٢- ٤ (سنة ٢٨) (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ص ١٥٤- ١٧٠.

بالتوترات اجتاحت المنطقة عاصفة هوجاء من القلاقل والفتن احتواها وعمل على تهدئتها وانضمامها للحكم السعودي ، كما هو معلوم فاستقرت الأمور ، وهدأت عاصفة الاضطرابات ، وصارت الأمور بحمد الله ، ثم بحسن توجيه وإدارة من كان يوفدهم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) من الأمراء ، والقضاة ، والدعاة ، والمصلحين أصبحت الأمور تسير من حسن إلى أحسن^(١).

(*) يعد استياب الأمن ، وقطع دابر الجريمة بإقامة الحدود على قطاع الطرق ، وتحكيم شرع الله فيهم من قبل السلطات السعودية اتجهت جهود المخلصين من السلطات السعودية إلى الإصلاح ، وبناء ما تهدم من كيان المجتمع العسيري في الفترة الانتقالية^(٢) ، فاتخذت الخطوات التالية لسبر انطلاق قافلة التعليم فبدأت كالآتي :

١ - قام كل من القضاة محمد بن إسماعيل ، والشيخ فيصل آل مبارك ، والشيخ سليمان بن جمهور والشيخ عبدالعزيز الثميري الذين شغلوا القضاء في أواخر الأربعينيات ، وخلال الخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)^(٣) ، بالإضافة إلى خطب الجمعة التي تقام أسبوعياً بحلقة درس خاصة لطلاب العلم ، منهم من أقامها في داره كابن جمهور كما حدثني بذلك عبد الله بن محمد بن زياد الذي قال لي أنه كان يعطيهم درساً يومياً في داره بعد العصر ويغريهم بالحضور ، ويربطهم بالدرس فيعطيههم شهرياً مكافأة نقدية ، ومن المؤكد أنها من المالية بأمر من الحكومة كتشجيع ، ومنهم من أقامها بالمسجد ، وأحياناً في شكل مواظ أسبوعية في الأسواق ، وأماكن تجمع الناس واستمر الأمر على هذا المنوال أخذاً في التوسع في حلقات الدرس اليومية والمتعددة طيلة أيام الأسبوع ، وكانت حلقة الدرس المفتوحة بحضور الأمير تحت قصر الإمارة آنذاك في

(١) هناك العديد من الكتب المنشورة التي بينت أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية السعودية ، ووضحت أيضاً ما كان يسود البلاد من الفتن والقلاقل والاضطرابات ، كما يوجد لدى الباحث مئات الوثائق (غير المنشورة) والتي تصور ذلك العصر وخاصة في جنوب البلاد السعودية . وتاريخ نهاية المتصرفية العثمانية حتى دخول بلاد عسير تحت حكم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق .

(٢) تعرضت بعض المؤلفات إلى الأساليب التي اتخذت في محاربة الفوضى والفتن في بداية الدولة السعودية الحديثة ، ومن تلك المؤلفات ، كتب خير الدين الزركلي ، وفؤاد حمزة ، وحافظ وهبة ، وأمين الريحاني وغيرهم .

(٣) للمزيد من التفاصيل عن أولئك القضاة انظر كتاب: **شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقي منطقة عسير في الفترة ما بين (١٢١٥-١٤١٥هـ) (منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤١٥هـ) . وانظر كتابنا: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها : مطابع مازن ، ١٤١٣هـ) ص ١٦٨ وما بعدها ، كما انظر الكتاب نفسه في طبعته الثانية عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) . وانظر أيضاً تاريخ القضاء في منطقة عسير ، لسعيد بن جفشر القحطاني ، المنشور في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، ج ٢١ ، ص ١٧٨- ٢٦٥ .**

أعلى ساحة السوق التي استمرت خلال الستينيات والسبعينيات وربما جانب من الثمانينيات^(١).

٢- خلال الأربعينيات وأوائل الخمسينيات قامت الجهات المعنية هنا متمثلة في الإمارة والمالية وربما القضاة بإيجاد مدرسة "كتاب" مكونة من ناصر بن فرج من رجال المَع^(٢)، وعبدالرحمن المطوع من حجاز عسير^(٣)، والبواب عبد الله السقا لتعليم الأولاد القراءة والكتابة على الطريقة البدائية القديمة بدءاً بالحروف، ثم تركيب الكلمات مروراً بالحركات: الرفع والنصب والكسر والسكون، ثم الانتقال لتلاوة القرآن، وهذا ما كان سائداً في الجزيرة العربية، وخلافها وربما بعض الأرقام الحسابية البسيطة. وكانت تلك المدرسة عبارة عن فصلين أول وفيه المبتدئون يعلمهم العم عبدالرحمن وأعمارهم تتراوح بين الخامسة والثامنة، ثم يُنقلون إلى فصل العم ناصر لتلاوة القرآن وأعمارهم ما بين الثامنة إلى الخامسة عشرة وشغلهم الشاغل تدارس القرآن، فمنهم من قرأ الثلث، ومنهم نصف المصحف، ومنهم من قرأ ثلاثة أرباعه، فإذا ختم القرآن تخرج وعمل والده وليمة للمدرسين والجيران والأصدقاء وأرحام والده وكسا المدرسين كأعطية ومكافأة، ثم ينضم بعد ذلك إلى والده لمساعدته في الزراعة، أو رعي الماشية أو في التجارة، أو في حرفة يحترفها والده، ولهذه الحفلة طقوس، وأهازيج خاصة يرددونها رفاقه الطلبة، ويحضرون إلى داره لابسين أحسن ملابسهم في طابور يرددون أهازيجهم وهي حمد الله، وشكر المدرس، والبسمة تنفرج بها شفاههم، والبشر يعلو وجوههم، وسرور والد الذي ختم القرآن لا حد له، ويعد الطالب المتخرج بلغ نهايته إلا أن معلوماته وحصيلته من شتى فنون المعرفة التي تشتمل عليها المناهج اليوم محدودة^(٤). وخلال عام (١٣٥٤هـ)، وذلك عندما عين طلعت بك وفاء مديراً لشرطة

(١) ويعد الشيخ عبد الله يوسف الوابل من أكثر العلماء الذين بذلوا ما في وسعهم من أجل تعليم الناس أمور دينهم، فلقد كان يقضي جل نهاره وجزءاً من ليله في خدمة الدين وتعليم الناس ما جهلوا في دينهم، كما كان يقيم حلقات الدروس المتتالية في المسجد وكذلك في منزله. أيضاً الشيخ عبد الله القرعاوي بذل جهوداً جبارة في توعية الناس وتدريبهم أمور الدين، كما بذلوا جهوداً أخرى في نشر المدارس بالمنطقة الجنوبية بهدف تعليم الناس أمور العقيدة والجوانب الشرعية الأخرى. للمزيد من التفاصيل، انظر: كتاب شذا العبير، ص ٢١٧، وانظر كتابنا: تاريخ التعليم بمنطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) الجزء الأول، ص ٢٦٠ وما بعدها.

(٢) انظر ترجمة للأستاذ ناصر بن فرج في كتاب، تاريخ التعليم في منطقة عسير ج ١، ص ٢٤٤، كما يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث ترجمة له تحت رقم (١١١٧).

(٣) انظر كتاب، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٢٤٦ وما بعدها، كما يوجد عدة وثائق ضمن مكتبة الباحث، وجميعها تذكر نبذة عن حياة عبدالرحمن المطوع، وتوجد تحت الأرقام (١٢٧٠-١٢٩١). وللمزيد انظر محمد بن أحمد معبر. وثائق غيثان بن جريس الخاصة، (الرياض: مطابع الحمضي، ٢٥-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م)، ج ١، ص ٤٧٩-٥٠٠.

(٤) هذه المعلومات قد وردت في كتابنا: تاريخ التعليم في منطقة عسير. الجزء الأول. ص ٥٢ وما بعدها. وطريقة حفل ختم القرآن والفرح والابتهاج بالختام قديمة تعود إلى العصور الإسلامية المبكرة والوسيط، ولم تكن في حاضرة دون أخرى وإنما كانت عادة تمارس في معظم الحواضر والمدن الإسلامية الكبرى والصغرى.

أبها بعد انتهاء مهمته من ضمن اللجنة الملكية الموفدة من قبل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) لتصحيح الأوضاع في منطقة عسير، ونجران، وجازان، وبعد انتهاء مهمته مع اللجنة المشتركة لترسيم الحدود بين اليمن والسعودية عام (١٣٥٢هـ) قام هذا الرجل تطوعاً بعمل جل قد لا يعرفه إلا القليل، لأنه خارج نطاق عمله كمدير للشرطة^(١)، وبعيدا عن مجال اختصاصه الأمر الذي يعطي الدليل المادي على ما يتمتع به من أحاسيس تقيض نبلا، وعواطف تحيى بالخير تجاه مليكه، ووطنه وبني جنسه فعندما شاهد بأب عينه أنه يوجد بالمدينة "كتاب" مدرسة واحدة فقط، يعلم فيها العم ناصر بن فرج والعم عبد الرحمن المطوع، وهو اللقب الذي كان يطلق عليهما، وتعرف مهنتهما به، وشاهد هذه البراعم لا تتلقى من التعليم إلا تلاوة القرآن، وهذه واحدة من أكبر النعم بالإضافة إلى شيء بسيط من القراءة والكتابة على الطريقة البغدادية التي كانت سائدة في أبها، وخلافها في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي، ومعلوم أن تثبيت القرآن وعلوم السنة وخلافها من شتى فنون المعرفة لا تثبت في الذهن وترسخ إلا بالتوسع كما وكيفا في التعليم الذي يعرف بالابتدائي، ثم الإعدادي، فالثانوي، وبعد ذلك الجامعي. تدرج طلعت وفاء في إقناع الأستاذين / ناصر بن فرج وعبد الرحمن المطوع (جزاهما الله أحسن الجزاء ورحمهما رحمة واسعة) بالتوسع في التدريس، وتنويع موادّه بزيادة المدرسين، واستطاع من جهة ثانية إقناع المتعلمين من موظفي المالية، وكاتبى العدل وهم قلة بالتطوع لإعطاء مواد دراسية في المدرسة، والالتزام بالحضور إلى المدرسة والمشاركة في إعطاء الدروس اليومية في الوقت المحدد بالإضافة إلى أعمالهم الأساسية^(٢). فاقنع الموظف بالمالية يونس بن أحمد، وابنه مدني بن يونس وهما من المدينة المنورة وكان الأول محاسبا بالمالية، وكذلك الموظف محمد صالح سلامة، ولعله من مكة المكرمة، وكذلك الموظف بالمالية سليمان رجب بالإضافة إلى كاتب عدل أبها عبد الله باذيب وهو من مكة^(٣). وحولوا بجهودهم الذاتية، وبمحض رغبتهم، ونزولا، واستجابة لاقتراح مدير الشرطة من مدرسة "بدائية" (كتاب) إلى مدرسة نظامية، وجهزوا جدول حصص يشتمل على أكثر المواد التي تدرس الآن في التعليم الابتدائي وقاموا ما بين عامي (١٣٥٤هـ) وعام (١٣٥٥هـ) بإجراء هذا

(١) للمزيد من التفاصيل عن تاريخ الشرطة في مدينة أبها، وعن السيد طلعت وفاء، انظر كتابنا: أبها حاضرة عسير - دراسة وثائقية. (الفصل السادس). وانظر أيضا: تاريخ الحياة الإدارية في عسير في عهد الملك عبد العزيز في دراسة سابقة من هذا القسم.

(٢) غفر الله لك يا أستاذ يحيى بن مستور أن دونت لنا شيئا من محاسن هذا الرجل (طلعت وفاء)، ومن المؤكد أن هناك أعلاما مثله خدموا البلاد وأهلها منذ الخمسينيات إلى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ونأمل أن نرى بعض المؤرخين أو طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ. فيؤرخوا لأولئك الرجال الأعلام في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية (الباحة، والقفزة، وبيشة، وعسير، وجازان، ونجران).

(٣) حبذا أن تدرس تراجم وجهود هؤلاء الأعلام، الذين كانوا روادا في بدايات التعليم النظامي الحديث في عسير.

التحول . وهذه النقلة في طريقة التدريس تركت انطباعاً حسناً عند الطلبة ، وأولياء أمورهم ، ولدى أعيان المدينة ، وكبار المسؤولين : من أمير ، وقاض ، وصادف اقتران ذلك بالتحاقى بالمدرسة كطالب في عام (١٣٥٥هـ) ولكوني في تلك السنة صغير السن ، وكان يدرسننا في الأولى العم عبد الرحمن المطوع ، ومن المؤكد أن هؤلاء المتطوعين كانوا يدرسون الكبار الذين كان يطلق عليهم ذلك الوقت الختام ، ولعل هذه التسمية جاءت من كونهم أكملوا قراءة المصحف كاملاً فكانت تطلق عليهم هذه الصفة إلا أنني سمعت هذا الكلام ، وأكده لي من عايشه وعاصره من الختام وهما الأخ سليمان بن أحمد ميمش ، ومحمد بن إبراهيم ، الأول كان أحد كبار موظفي الشؤون الصحية الإداريين ، وقد تقاعد منذ بضع سنوات ، والثاني أحد موظفي الجوازات السابقين حيث كان يعمل مأمور قسم الإقامة وقد تقاعد هو الأخير منذ مدة^(١) ، فقد كانا من ضمن الطلبة الذين تلقوا التدريس على أيدي هؤلاء المتطوعين ، سألني الذكر الذين اشتركوا في التدريس أيام الكتاب ، مساهمة منهم في الرفع من قدرات الطلبة ، وتطوعاً بدون أي مقابل مادي سوى الرغبة في فعل الخير استجابة لطلب مدير الشرطة طلعت وفاء^(٢) ، وكان معهم أيضاً مدير اللاسلكي أحمد عبيد ، وكان دور طلعت وفاء بارزاً في المدينة ، ثم واصل جهوده المشكورة لتحويل المدرسة (كتاب) إلى مدرسة نظامية تابعة لمديرية المعارف العامة ، وكانت ذلك الوقت تتخذ من مكة المكرمة مقراً لها في عهد الملك عبد العزيز آل سعود شأنها في ذلك شأن المصالح الحكومية الرئيسية فقد كان الأمن العام بمديريته العامة ، ووزارة المالية وكان على رأس هذه المصالح الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود عندما كان نائباً عاماً لجلالة الملك في الحجاز . علماً بأن " الكتاب " قبل تحويله إلى مدرسة نظامية كان تأسيسه ورواتب المعلمين والبواب ، ومصروفاتهم ومتابعة سير أعمالهم كان من قبل إمارة عسير ، ومالية أبها ، وقاضيتها التابعين للحكومة السعودية إلا أن عدم ارتباطها بمديرية المعارف العامة جعل إمكاناتها محدودة وعطاءها ضئيلاً لعدم وجود الدعم المادي ، والمعنوي ، فاتصل طلعت وفاء بمدير المعارف العام بمكة السيد محمد طاهر الدباغ ، واستطاع إقناعه بالعمل على افتتاح مدرسة ابتدائية نظامية تحل محل الكتاب ، فرشح عبد الرحيم الأهدل ، وعبد المالك الطرابلسي ، ومحمد إسماعيل الإبي بعد الحصول على موافقة النائب العام في مكة ذلك الوقت جلالة الأمير فيصل حسبما علمت من المدير الأستاذ عبد المالك ، وبعد الموافقة أحضرهم طلعت وفاء معه

(١) هذه المذكرة التي نحن بصدد تحريرها ونشرها لابن مستور مدونة منذ العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم قد انتقلوا إلى الرفيق الأعلى ، وقد قابلتهم آنذاك وكانوا من

الرعييل الجميل الجاد العصامي الذين بذلوا ما في وسعهم لخدمة أنفسهم وبلادهم .

(٢) غفر الله لك يا طلعت وفاء وغفر لأولئك الرجال الذين ساهموا في تعليم أبناء منطقة عسير خلا خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

إلى أبها في سيارة كانت وزارة المالية تجهزها لرجال الحكومة في تنقلاتهم^(١).

بمجرد قدومهم إلى أبها في شهر شوال سنة (١٣٥٥هـ) كانت المدرسة السابقة تشغل غرفتين في مبنى بلدية أبها المكون من طابقين ، الأرضي دكاكين تشرف على السوق " سوق الثلاثاء " ، وكان في وسط المدينة جنوبي ساحة السوق ، ويحاذيها بل ملاصقا لها مبنى مسجد برازان من الجنوب ، وبعد معرفة مستويات الطلبة شكلوا منهم ثلاثة فصول الأول للمبتدئ ، والثاني لمن يحسن كتابة الحروف الأبجدية ، والثالث للختام الذين سبقت الإشارة إليهم ، واستأجرت المالية منزل والدي حسن بن مستور (رحمه الله) ، وكانت من أنسب الدور ذلك الوقت ، وأكثرها ملاءمة للمدرسة فهي تشتمل على صالة داخلية بطول (٤×١٥) أمتار يخرج فيها من ناحيتها الشرقية والغربية ست غرف كبيرة اتخذت فصولا ، وإدارة ، وبها فناء خلفي وملاحق غطت حاجة المدرسة ذلك الوقت ، وفي عام (١٣٥٧هـ) بعد أن تشكل الفصل الرابع " السنة الرابعة " نقلت المدرسة إلى دار عبد الله هبيش الواقع بحي نعمان باعتباره طابقين ولعله أكثر غرفا لمواجهة نمو الطلبة ، وتزايد أعدادهم ، وفي عام (١٣٥٨هـ) بعد إيجاد الفصل الخامس نقلت المدرسة إلى دار الشيخ عبد الوهاب أبي ملحمة الواقعة شمالي ساحة البحار المجاورة بل الملاصقة لداره التي كان يتخذها الشيخ سكنا له ، والمكونة من ثلاثة طوابق ، وهي القائمة حاليا والمقامة بالمونة المحلية ، والتي آلت ملكيتها مؤخرا للدولة واتخذت هي ومحتوياتها " كمتحف للآثار " ، والحقيقة أنها جديرة بذلك فهي من خيرة مباني أبها ، بل عسير عامة وتمثل النمط المحلي في أسمى صورته ، وكان الفصل " السنة الأولى ، والثانية في الطابق الأرضي قريب من الألفية ، والفصول الثالث ، والرابع ، والخامس في الطابق الثاني^(٢) ، وكذلك الإدارة ، وكانت الدرجة (السلم) تنتهي في شمالي صالة مستطيلة تقع الفصول على جهتيها الشرقية والغربية ، ومقر الإدارة في نهاية الصالة جنوبا بحيث يتمكن المراقب ، أو المدير من الإشراف على كل ما يجري في المدرسة^(٣) .

(١) للمزيد من المعلومات عن عبد الرحيم الأهدل ، وعبدالمالك الطرابلسي ، ومحمد إسماعيل الآبي ، انظر : كتاب تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ، كما يوجد ضمن مكتبة الباحث العديد من الوثائق الخاصة ببعض تلك الشخصيات ، وتوجد تحت الأرقام الآتية (١٢٩٩-١٣٠٨) مجموعة رقم (١) . وندعو للأستاذ طلعت وفاء بالرحمة الذي كان له دور إيجابي في إقناع المسؤولين بمديرية المعارف بفتح مدرسة نظامية في أبها ، وقد فتحت مدارس نظامية أخرى في الظفير ببلاد غامد ، وفي بيشة ، وجازان ، والقنفذة .

(٢) غفر الله لك يا أستاذ يحيى بن مستور ، فقد أفدتني كثيرا عن طبيعة وسط مدينة أبها المعمارية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ / ٢٠م) ، وقد سجلت الكثير من معلوماتك عن هذه الناحية في كتاب : (أبها حاضرة عسير : دراسة وثائقية) . ونلاحظ الآن عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) إن منزلي أبو ملحمة وابن هبيش مازالت بعض أجزائهما ماثلة للعيان ، وقريبا منهما ساحة البحار ومبنى إمارة منطقة عسير ، وإلى شمالهما مباني أمانة منطقة عسير الجديدة . وفي الغرب سوق الثلاثاء ، وبينى حديثا سوق الثلاثاء الجديد . وتاريخ العمارة في مدينة أبها قديما وحديثا موضوع مهم وخصب يستحق أن يدون في عدد من الكتب والرسائل العلمية .

(٣) إذا ما حاولنا معرفة إمكانات الناس في العصور الماضية ، وخاصة في بناء المنازل ومرافقها ، وكذلك في تأثيها وتزيينها ، فإننا بلا شك سوف نلاحظ (البساطة) في البناء وفي المواد المستخدمة ، وجميع

والمدرس يتمكن من الانتقال للفصول ، والاطلاع على الجدول ، وأخذ ما يلزم من الطباشير ، والمقررات ، الأمر الذي جعل حركة التدريس ، وانتقال المدرسين تسير بيسر وسهولة ، وكان المدير عبدالمالك يؤدي دروس بعض الحصص لاسيما دروس الدين ، والتاريخ ، وكان يحلق بنا في آفاق المعرفة مستغلا تعطش الطلبة إلى شرحه ويجذبهم إلى معلوماته الغزيرة ، وله طريقته الأبوية الحانية إلى استمالة الطالب للإنصات إليه ، وكان في ربيع عمره وأوج شبابه حباه الله بعقلية راجحة ، وقدرات علمية فائقة خاصة في التاريخ ، وعلوم الكتاب ، والسنة ، وكان لإخلاصه الكبير ، وتقانيه في واجبه ، وتقديسه المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه ليس فقط لتعليم الناشئة ، بل تقويم سلوكهم ، وتهذيب طباعهم ، وتتويج التعليم بالتربية الحسنة لأن هذا ما كان يتحلى به هو شخصيا ، فيؤثر بالعمل قبل العلم ، ويقرن القول بالفعل ، فسلوكه مستقيم ، وسيرته حسنة ، أدرك بفراسسته ومن خلال حنكته وتجاربه التي يقابلها ما يسمى اليوم بالتربية ، وعلم النفس ، فالمؤمن ينظر بنظر الله كما في الحديث . سبر أغوار الطلاب ، وما يحيط بهم من أهل ومجتمع فعرف الغني ، ومتوسط الحال ، والفقير من أولياء أمور الطلبة ، وما يعترض الطلبة من صعاب فعمل على تذليلها واستشف من خلال تعامله مع المجتمع والطلبة أن البون شاسع في طبقات الطلاب ، وأن من بينهم صعب المراس ، ولين العريكة والمنضبط ، وغير المنضبط ، والمجتهد ، والمقصر ، وأن الطلبة من يشغله أهله لمساعدتهم في أعمالهم اليومية من زراعة ، ورعي الغنم ، وأعمال حرفية في السوق ، فعمل جاهدا على احتواء هذه العوامل غير المتجانسة ، التي لا تتفق ورسالة التعليم ، وما يجب أن يكون عليه من انضباط ، وتفرغ ففتح صدره لأولياء أمور الطلاب ، واستمع منهم ، ومن خلال تعامله مع الطلبة يوميا عرف عن طباعهم الشيء الكثير ، فأخذ يعالج الأمور ، ويذلل الصعاب ، ويمهد الطريق من خلال تدريسه ومن خلال مواعظه ، وإرشاداته ، وتوجيهاته اليومية حتى استقامت الأمور ، وأخذت دروب التدريس تتجه إلى الطريق السوي شيئا فشيئا ، واستعمل هو والمدرسون النفس الطويل والتذرع بالمرونة والصبر حتى انتظمت الأمور ، وأخذت طرق التدريس تسير في مسارها الطبيعي وبذلك تحولت طرق تدريس الكتاب بجهوده ، وقسوته ، ومحدوديته عطاءً وانضباطاً إلى آفاق أرحب ومجالات أوسع وانضباط أكثر حسب الطرق الحديثة^(١) .

الإمكانات الأخرى . وللمزيد من التفصيلات عن الحياة الاجتماعية وأنواعها في عسير ، انظر غيثان بن جريس . عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ / ١٦٨٨ - ١٩٨٠ م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ص ٢٥ وما بعدها .

(١) عندما نقلب صفحات التاريخ ونطالع اختلافات وصفات المعلمين والمتعلمين في الماضي ، ثم نقارنها بما نشاهده من اختلافات عند بعض المدرسين وطلاب العلم في يومنا الحالي ، فإننا لن نجد وجه مقارنة ، حيث كان الأوائل (رحمهم الله) قمما بل جهابذة في سلوكياتهم وعلمهم سواء أكانوا معلمين أم متعلمين . ومن هذه الخلاصة التي يسجلها ابن مستور فهو يذكر صوراً من حياة الناس وتاريخهم الحضاري ، كما يوضح دور المعلم الصالح والقُدوة الذي يخلص في عمله من أجل خدمة الناس وحل مشاكلهم .

مادام سياق الكلام عن شيء من سلوكيات ، وقدرات الشيخ عبد المالك وهو المربي الكبير ، والأستاذ القدير ، فإن من الإنصاف ذكر شيء عن الأستاذ محمد إسماعيل الإبي فالرجل نشأ ، وترعرع في اليمن " قضاء إب " ولظروف سياسية أفرزتها الأوضاع الدولية بعد حرب إسرائيل الأولى أخرج أهله من اليمن فتطوع أحد باليمن ولعله " ابن الوزير " ، وله مكانته في بلاط إمام اليمن السابق يحيى حميد الدين ، وأخذ الأستاذ المذكور محمد إسماعيل الإبي ، ومعه أخته وقام بتسليمهما إلى إمام الحرم أبي السمح في مكة المكرمة ، حيث أشرف على تربيته وتعليمه ، وما فطر عليه محمد إسماعيل من ذكاء مفرد ، ولأن عمل الإمام المذكور " أبي السمح " في الحرم المكي ، ومن المؤكد أن داره وهي التي نشأ فيها الأستاذ محمد إسماعيل الإبي يغلب عليها الطابع الديني ، وفي ظل هذه الأجواء كانت نشأة محمد المذكور ، فقطع شوطا كبيرا في العلم ، والمعرفة وأصبح لا يبارى في علوم الأدب ، والشعر ، والتاريخ ، ولا يجارى في العلوم الشرعية ، وذلك في زمانه ، وأمثاله المتعلمون قلة ، مما ساعده وأهله على أن يؤلف مقطوعات شعرية ، ومواد نثرية للطلاب في شكل حوار ، ويوزع الأدوار على الطلاب بما يبدعه من شعر ، ونثر وقصص ، ومسرحيات ، وأنشطة طلابية متنوعة فهو ينبوع للعلم والمعرفة يرتوي بنبعه الصافي كل من خالطه أو عاشره في المدرسة ، أو داره أو الشارع ، وصار قلب المدرسة النابض ، ونجمها الساطع بما يثيره من إبداعات في حواراته ، ومناقشاته ، وصار المدرسون ، وكبار السن من الطلبة يلازمونه للاستفادة من معلوماته الثرة ، ومعارفه الغزيرة التي ما فتئ يبذلها لهم ليلا ، ونهارا ، ولا يبخل بإتحافهم بكل طريف ، ومفيد . وكان من ضمن من لازمه ملازمة الشيء ظله : كل من الأستاذ محمد أحمد أنور^(١) ، والأستاذ موسى بن ناصر وهما ممن كان يعمل في الكتاب ثم تم إلحاقهما بمدرسة أبها الأميرية بترشيح من المدير عبد المالك الطرابلسي ، ولازمه أيضا من ضمن أول دفعة تخرجت عام (١٣٦٠هـ) كل من الطالبين النجيبين : السيد محمد إبراهيم النعمي ، ومفرح بن محمد الخلفي^(٢) وقد رشحا مدرسين وبعثا لمديرية المعارف العامة حيث أجريت لهما مقابلة واختبار من قبل مدير المعارف العامة ذلك الوقت السيد محمد طاهر الدباغ ، ووافق على تعيينهما مدرسين وكان تخرج أول دفعة من السنة الخامسة قبل افتتاح السنة السادسة ثمانية أشخاص هم : (١) سعيد عبد الوهاب أبو ملح. (٢) سليمان أحمد ميمش. (٣) السيد أحمد إبراهيم النعمي. (٤) محمد عبده

(١) انظر ترجمة مطولة للأستاذ / محمد أحمد أنور في كتاب : تاريخ التعليم في منطقة عسير ، الجزء الأول ، ص ٣٢١ وما بعدها .

(٢) وعن كل من الأستاذين / محمد إبراهيم النعمي ومفرح بن محمد الخلفي انظر الملحق رقم (٤) في كتاب : أبها حاضرة عسير ... دراسة وثائقية . وهذا الملحق نبذة كتبها لنا الأستاذ / محمد أحمد أنور أورد فيها ترجمة مختصرة لكل من الأستاذين الأفاضل المذكور .

عسيري . وقد عين هو الآخر مدرساً . (٥) مفرح بن محمد الخلفي . (٦) يحيى بن حسن بن مستور . (٧) سليمان أحمد فايح . (٨) إبراهيم بكر رجب . وأعطوا جميعهم شهادات التخرج موقعة من مدير المدرسة والمدرسين ، وذلك بخط مدير مدرسة رجال ألمع الأستاذ محمد عمر رفيع وحلاها بجمل مختارة^(١) ، واستعمل فيها الخط الفارسي ، والرقعة ، والنسخ . وكانت المدرسة تسمى بالأمرية ثم تحول مسماهم مؤخراً إلى المدرسة السعودية وهي أول مدرسة نظامية افتتحت في أبها استمرت من أواخر عام (١٣٥٥هـ) إلى عام (١٣٥٧هـ) تخرج الطلاب من السنة الخامسة والمقررات مكثفة ، والإقبال من الطلبة كبير ، والمنافسة على أشدها ، والمدة المقررة للدراسة من حيث الساعات نهاراً ، والسنة الدراسية السنوية أطول ، ووسائل اللهو واللعب شبه معدومة حتى إن الطالب ليحاسب على عبثه ، ولعبه الذي ينجم عنه مضيعة لوقته أو أضرار للآخرين ، فمجالات العبث واللهو واللعب ضيقة ، ومحصورة في أضيق الحدود^(٢) ، فالغالب على الحياة طابع الجد يدخل الطالب المدرسة فيحس بهيمنة النظام ، وحياة الجد يصغي إلى المدرس باهتمام زائد ، يحترم المدرس كاحترامه أباه ، ويجد ثمرة ذلك لدى المدرس عطفاً وحنواً . يسود المدرسة جو من الاحترام المتبادل يتجمع الطلبة في قناء المدرسة صباحاً ، والغالب منهم ممسك كتابه للاستذكار وبعض منهم يمارس شيئاً من الألعاب الخفيفة دون إحداث ضجة أو ضوضاء ، فالمدبر عبدالمالك واقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه وتجاوز حد الاعتدال باللعب ، لاسيما إذا وصل هذا التجاوز إلى إلحاق الضرر بالآخرين ، أو اقتراف ما يخل بالمروءة ، ويثلم الشرف ، وكانت الدراسة تبدأ بعد شروق الشمس مباشرة ، وعند الانصراف يشكل الطلبة طابوراً وعليهم عرفاء ، ومراقبون يصطحبونهم إلى المسجد الجامع ، لأنه قريب من المدرسة ، فيتوضأ الطلبة ، ومن ثم يتقاطرون إلى المسجد للصلاة ، والمراقبون ينظمون مسيراتهم ، ويلاحظون عدم تشويشهم على المصلين ، وبعد الصلاة ينصرف كل منهم إلى داره^(٣) ، وفي فترة من

(١) مقابلة مع الأستاذ/ يحيى بن حسن مستور بمنزله الكائن بحي شمسبان بمدينة أبها ، كذلك من نبذة كتابية زدنا بها ، انظر: تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ص ٥٧ ، أيضا انظر ترجمة الأستاذ/ محمد عمر رفيع ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ وما بعدها . ونجد ابن مستور يذكر بعض المعلومات عن الأستاذ إسماعيل الإبي ، ثم يذكر أسماء الطلاب الذين تخرجوا في الدفعة الأولى بالمدرسة . وأقول : نحن في أمس الحاجة إلى معرفة التاريخ العلمي والثقافي خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، والإطلاع على منجزات المعلمين المحليين والمتعاقدين الذين قدموا الكثير من خبرتهم ومعارفهم وتجاربهم لأبناء وبنات هذه البلاد . وما نراه من تقدم وتطور في ميدان العلم والمعرفة في منطقة عسير وما جاورها ، هو بتوفيق الله عز وجل - ثم ما قدمته وتقدمه الدولة - وفقها الله - لهذه البلاد ، ثم لأولئك المعلمين الأوائل المخلصين الذين بذلوا ما في وسعهم لنشر العلم والمعرفة بين سكان جنوب المملكة العربية السعودية .

(٢) الله المستعان ، ليس هناك وجه مقارنة بين الماضي والحاضر من حيث مضيعة الوقت ، ووسائل اللهو واللعب ، فهي اليوم أكثر وأكبر وأشد فتكا بالناس وأوقاتهم .

(٣) حبذا أن نرى مؤرخين وباحثين جادين يخرجون لنا دراسات مقارنة عن تاريخ التعليم قديماً وحديثاً ،

الفترات كانت الدراسة فترتين : صباحية إلى الظهر ، ومسائية إلى العصر ، وأحياناً عند استمرار الدراسة إلى ما بعد صلاة الظهر يؤدي الجميع صلاة الظهر في بهو المدرسة جماعة يؤمهم الأستاذ / عبدالمالك ، ويوجد أمام المدرسة فناء فسيح لأنشطة الطلاب في الحفلات التي تقام في مناسبات الأعياد ، وينتشر الطلاب في ساحة البحار الموجودة الآن موقفاً للإمارة ، لأن مبنى المدرسة يشرف عليها من الناحية الشمالية ، وهو المبنى القائم الآن بجوار قصر الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة ^(١) .

أما أثاث المدرسة ، وأدواتها فهي طاولات مستطيلة مشتركة لخمسة طلاب بها خمسة أدراج يقابلها كرسي مشترك لخمسة طلاب ، وهي من صنع محلي ، كما يوجد في كل فصل (سبورة) مع طباشير ، وتوزع الإدارة على الطلاب الكتب المقررة ، وأذكر من المؤلفين عبد الله المطلق للمقررات الدينية ، والمطالعة أحمد السباعي ، كما أذكر من المقررات درسا تحت مسمى التهذيب يختار فيه آيات قرآنية كريمة ، وأحاديث شريفة ، وشعر ، وقصص تصور القيم الرفيعة ، وتحت على المثل العليا ، ودرسا للصحة يشتمل على مبادئ النظافة ، وطرق الوقاية ، وكانت المقررات مكثفة . وإدارة المدرسة تخصص رحلات برية يخرج الطلبة والمدرسون في أحد البساتين المشهورة حول مدينة أبها كالبحرة ، وعلى ضفاف وادي أبها حيث الغدران والمياه . والطلاب تحت رعاية المدرسين فتحن ندرس ذلك الوقت الفقه في كتاب عمدة الفقه ، والمعروف أنه يدرس حالياً في الثانوية العامة ، ونقطع شوطاً كبيراً في دراسة النحو (القواعد) ، ودرس الإنشاء بما يعرف اليوم بمادة التعبير ، وكانت تدرس الجغرافيا تحت مسمى " تقويم البلدان " ، وكفاءة المدرسين العلمية والتربوية عالية ، فما نقص من المقررات يختارون من أمهات الكتب قطعاً مناسبة ، وينقلها الطالب في دفتره ، وندرس من الحساب الأعمال الأربعة : جمع ، وطرح ، وضرب ، وقسمة " ، والكسور العشرية والاعتيادية ، وكانت الاختبارات شهرية ، ويعاد الترتيب على المقاعد بحسب الدرجات شهرياً ، مما يخلق منافسة بين الطالب ، كما أن المقررات جميعها حفظ " عن ظهر غيب " ، وتستهل الدراسة يومياً بالقرآن الكريم ، ولمدة حصة كاملة ^(٢) ،

مع ذكر الإيجابيات والسلبيات لكل عصر ، ثم الخروج ببعض التوصيات والنتائج التي قد يستفيد منها المخططون وصناع القرار في وزارة التعليم . وتقيد أيضاً طلاب وطالبات المعرفة في وقتنا الحاضر .
 (١) شاهد الباحث المبنى الذي كان مستخدماً بالمدرسة ، وكذلك المبنى المجاور له ، وما زالت تلك المباني ماثلة للعيان حتى الآن ، (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) مقراً لمتحف عسير الإقليمي .
 (٢) هذه المعلومات قد سمعها الباحث من ابن مستور ودون أغلبها في كتاب تاريخ التعليم في منطقة عسير . (الجزء الأول) .

وقد استمرت المدرسة على هذا المنوال حتى تخرج الطلاب منها من السنة الخامسة ولمدة عشر سنوات ، ولم يحدث فيها الفصل السادس إلا في عام (١٣٦٥هـ) ، حيث لم يتخرج من أول سنة إلا شخص واحد وهو السيد محمد إبراهيم النعمي ، وأول دفعة من السادسة تخرجت عام (١٣٦٦هـ) ، وكان عددهم اثني عشر طالبا كان منهم محمد النعمي وسعيد بن عبد الله بن مسفر الذي روى لي المعلومة ، والأول هو رئيس كتابة العدل بمنطقة أبها ، والثاني (سعيد بن مسفر) زميله في المدرسة وفي العمل ، وكان رئيس كتابة العدل هو الآخر خلفا (لمحمد النعمي) حتى طلب التقاعد منذ سنة^(١) ، ولقد كان لمجهودات هذين الرجلين البارزة في تنمية كتابة العدل بأبها منذ كانت نواة ، وتحسين أداء الخدمة فيها بما يتماشى مع التعليمات كان لذلك الأثر الكبير في توسيع العمل فيها ، ورقبه كما وكيفا . وهذان الرجلان أيضا صاحباً التدرج في كتابة العدل وبناء العمل الإداري والهيكل التنظيمي ، وتوسيع قاعدته أفقياً ، ورفع درجة الأداء رأسياً حتى وصلت إلى درجة ومستوى ترضي كل منصف ، خاصة وأنها تشتمل على مقدرات الدولة والأمة ، وكان لما يتحليان به من إخلاص ونزاهة ، واستقامة ، وما يتمتعان به من قدرات إدارية ، وما اكتسباه من خبرات لتسيير الأمور بالطرق الشرعية حسبما رسمته حكومتنا السنية ، كان لذلك أكبر الأثر في سير الأمور في الدرب السوي^(٢) .

وللحقيقة وللتاريخ فإن المتخرجين من هذه المدرسة "الأميرية سابقاً ، السعودية حالياً" على مدار خمسة عشر عاماً من (١٣٦٠هـ) إلى عام (١٣٧٥هـ) كان أغلبهم على هذا المنوال يتصفون بما وُصف به كاتب العدل ، واستطاعوا اكتساب قدرات إدارية ، وخبرات بالشؤون المالية وخلافها من خلال ممارستهم شتى الأعمال المختلفة ، الأمر الذي هياهم للقيام بالأعمال الإدارية والمالية المتنوعة في جهاز الإمارة ، ومكاتب المحكمة ، والشرطة ، والجوازات ، والأحوال المدنية ، والمساعدة في إدارة دفة أعمال "مالية أبها" وهذه الإدارات وغيرها التي كانت قائمة خلال عقود الستينيات ، والسبعينيات ، والثمانينيات الهجرية ، فلقد كان من بينهم سيف عبده الألمي عند ممارسته إدارة معتمدية المعارف بأبها كمساعد للمعتمد عيسى فهيم في أثناء تحويلها من مديرية مدرسة إلى معتمدية ، فاختار نخبة من المدرسين الأكفاء للاستعانة بهم في الأعمال الإدارية ، وشكل بهم أقساماً ارتفع بهم الأداء ، وساعد على تحسن العطاء ، ويمكن الإدارة الجديدة من أداء واجبها كاملاً وحقق الفائدة المرجوة من التجديد ريثما تحدث الوظائف اللازمة ، لأن الأستاذ عيسى فهيم وإن كان يتمتع بقدرات علمية عالية

(١) رحم الله هؤلاء الأعلام فقد توفاهم الله ، ونأمل من أبنائهم أن يدونوا بعض جهودهم وأعمالهم في خدمة أهلهم وبلادهم .

(٢) عرف الباحث محمد النعمي وسعيد بن مسفر وكلاهما يتصفان بالخلق الحميد ، ولطف المعشر ، وحسن الخلق .

فلقد كان للأستاذ سيف الأملعي في المساعدة الكبيرة في الشؤون الإدارية والمالية دور بارز. ومنهم الأستاذ محمد بن عبد الله الحميد رئيس النادي الأدبي حاليا الذي أدى دوره بنجاح : مدرسا ، ثم وكيلا للمدرسة الفيصلية ، ثم مديرا لها ثم مديرا للتعليم بأبها^(١) ، ومنهم أيضاً محمد حسين قرح الذي تدرج في وظائف هامة في وزارة المالية حتى وصل مدير عام أملاك الدولة بوزارة المالية ، ومنهم سعيد مبارك مروح الذي تدرج في وزارة المالية حتى وصل درجة "خبير مالي" في الوزارة ، ومنهم إسماعيل محمد المعني الذي وصل درجة سفير في "اليمن" بعد أن تدرج في وزارة الخارجية السعودية ، ومنهم الشيخ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحمة الذي تدرج في الوظائف المالية بمالية أبها حتى وصل "مدير الزكاة والدخل" ، ومنها أسندت إليه رئاسة ماليات الجنوب بعسير ، فأدارها على أكمل وجه ، ومنهم يحيى حسن مستور الذي شغل على التوالي مديرية الجوازات والجنسية ، فرئاسة بلدية مدينتها أبها ، ثم مدير مشروع كهرباء أبها وذلك لمدة عشرين سنة ، ومنهم عشرات المدرسين ، ووكلاء إدارات المدارس ، ومفتشون مركزيون في إدارة المدرسة كما يطلق عليهم سابقا ، و "موجهو تربية" حاليا ومديرو المدارس - والموجهون وهم أكثر . وقد ساهموا في إدارة دفعة العمل الإداري في جهاز الإمارة "إمارة عسير" بكفاءة عالية ونزاهة : كعبد الله بن محمد بن زياد ، ويحيى بن علي الحفظي ، وهادي بن حسن ، وصالح الفرحان ، وخلافهم^(٢) . وما قلته عن الإمارة ينسحب على جهاز المحكمة الإداري فبعد القادر الحفظي ، والسيد محمد إبراهيم النعمي ، وإبراهيم الشعفي ، وغيرهم كان لهم دور بارز في إدارة دفعة أعمال المحاكم خلال العقود الثلاثة المشار إليها وربما فترة من التسعينيات^(٣) .

ولا يفوتني إضافة الشؤون الصحية ، فإن أحدهم وهو سليمان بن أحمد ميمش بما اكتسبه من خبرات إدارية ومالية ظل محور العمل ، ومرتكزه الإداري كعضد مساند لمديري الشؤون الصحية المتعاقبين خلال حقبة العقود الأربعة المشار إليها ، ومنهم حسين

(١) رحمك الله يا محمد بن حميد فقد عملت معه في نادي أبها الأدبي سنوات عديدة ، وسافرت معه بضع مرات ، فكان عاقلا رشيدا عطوفا مساعدا لمن يحتاج المساعدة ، كما كان متقفا وأديبا وعلى قدر كبير من العلاقات والصلات الاجتماعية .

(٢) اسأل الله لك الثواب والأجر يا يحيى بن مستور فقد حفظت لنا شذرات من تاريخ حاضرة أبها الحديث ، كما ذكرت أسماء أعلام جادون مخلصون خدموا دينهم وبالإدھم ، وكان لهم الأثر الطيب على تنوير وتمهيد الطريق للأجيال التي جاءت بعدهم . ونأمل أن نرى باحثا جادا يدرس سير هؤلاء الأعلام ، ويوثق تاريخ منطقة عسير من خلال ما قدموه ومن عاصرهم من أهل البلاد ، أو من الرجال الذين جاءوا إلى عسير للعمل فيها ، وبعضهم من داخل المملكة العربية السعودية وآخرون من دول عربية وإسلامية أخرى .

(٣) لقد فضلنا الحديث عن المؤسسات الإدارية السالفة الذكر ، وعن بعض الرجال الذين وردت أسماءهم ، وذلك في كتاب: أبها حاضرة عسير .. دراسة وثائقية . أقول إن الأقسام العلمية في جامعة الملك خالد وبخاصة أقسام : التاريخ ، واللغة العربية وآدابها ، والجغرافيا ، والإعلام ، وعلم الاجتماع وغيرها عليها مسؤولية فندرس أرض وسكان منطقة عسير خلال العصر الحديث والمعاصر .

ابن ظافر الأشول الذي وصل درجة عالية في شركة أرامكو وتدرج في وزارة الزراعة حتى وصل درجة "مدير عام" وهو الآن عضو في نادي أبها الأدبي" ومنهم العضو الثاني للنادي وهو أحمد إبراهيم مطاعن فقد اشتغل رئيساً لأحد أقسام الشرطة، وعمل في وزارة الصحة، وأسندت إليه رئاسة بلدية مدينة أبها فترة من الزمن. ولأن مالية أبها كانت مركزاً مالياً يمون جميع الإدارات الحكومية بالمال من رواتب ومصروفات، ومقررات، وإليها تنتهي قرارات التعيين وطي القيد، والترقية، ومصارييف جميع المصالح الحكومية، فإنها محط أنظار وآمال الجميع، لارتباط المصالح العامة، والخاصة بها، والمال - كما هو معلوم - عصب الحياة، فقد عمل بها بالإضافة إلى من كانت توفدهم وزارة المالية ومقرها "مكة المكرمة" من الموظفين القياديين الحجازيين الأكفاء: كإبراهيم إسلام، وعمر مهدي، وياسين طه، وعبد القادر خورشيد، وحسين سمكري، وعمل مع هؤلاء من خريجي المدرسة المذكورة، وفي الفترة المشار إليها كل من عبدالله بن عبد الرحمن المطوع، وعبد الله بن علي بن خنفور، ويحيى بن محمد السرحاني، ويحيى بن حسن مستور، واستطاعوا مساندة رؤسائهم، وزملائهم من مكة واكتساب الخبرات في إدارة الأمور المالية، وحققوا الفائدة المرجوة منهم على أكمل وجه^(١).

أما ضباط الدفاع والأمن العام فبلغت أعدادهم العشرات، ما بين رواد، وعقداً، وعمداء، وألوية، بل عمل أحدهم وهو اللواء محمد الغرابي في شرطة الرياض أكثر من عشرين سنة أكثرها مديراً لشرطة الرياض، وقد تسلم أحدهم وتقلد أكبر رتبة عسكرية وهي "فريق" وأسند إليه مدير شرطة جدة، وقيادة قوة المواسم وهو الفريق دليم بن علي عسيري، وهذا ما أسعفتني الذكريات بإيرادهم، ومن المؤكد أن الأعداد أكثر مما ذكرت، وعسى أن يكون إيرادي لبعض الأسماء يشع ومضة نور لمن يعرف شيئاً عن الباقين فيسهم بما لديه ممن لم ترد أسماءهم^(٢).

هذه الكوكبة المباركة التي استطاعت بتوفيق الله، ثم بفضل ما غرس فيها من بذرة مباركة انعكست على ما بذلوه من عطاء مقرون بالإخلاص، والنزاهة في تغطية أعمال إدارات أبها الحكومية من خلال العقود الثلاثة المشار إليها سلفاً، حلت تدريجياً

(١) عن إدارة المالية بأبها فقد اطلعنا على عشرات الوثائق المتعلقة بشؤون الأموال في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري، وجميع تلك الوثائق توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث، كما زدنا مدير مالية أبها، الأستاذ/ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحمة، بنبذة مختصرة عن التطور التاريخي للمالية منذ تأسيسها. وتوجد هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٠٧). وجميع هؤلاء الأعلام يستحقون أن تكتب سيرهم وتوثق، أمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ أن يتولوا مثل هذا العمل العلمي.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الدفاع والمدرسة الحربية في أبها خلال القرن الهجري الماضي، انظر: كتاب تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول، ص ١٨٦ وما بعدها. ما ذكرت يا أستاذ يحيى بن مستور مهم وجميل جداً، وسوف يفتح الباب لطلاب العلم وباحثين في قادم الأيام فيدرسون تاريخ هؤلاء الأعلام، وما قدموا لدينهم وبلادهم.

مع من سبقهم في إدارة الأعمال الحكومية المتنوعة خلال العقد الرابع ، والخامس في القرن الهجري الماضي ممن تلقوا دراستهم في المدرسة الرشدية في أواخر عهد الدولة العثمانية ، وقد علمت من بعضهم مثل: العم عبدالله إلياس ، وسعيد الغماز ، وعلي المغيدي ، أنهم كانوا يدرسون باللغة التركية ، وأن مدة الدراسة ست سنوات سنتان ابتدائي ، وسنتان متوسط ، وسنتان عالي . هكذا كان سير دراستهم ومدتها ، ومن حسن الحظ أن اللغة كما هو معلوم التركية كانت بالأحرف العربية قبل أن يحولها " أتاتورك " للأحرف اللاتينية ، لهذا كانت خطوطهم حسنة ، واستطاعوا تحسين تعبيرهم من خلال الممارسة وصقل مواهبهم بمخالطة المتعلمين في زمانهم^(١) .

وهؤلاء الدارسون أيام الدولة العثمانية هم جيل معاناة شظف العيش ، ومقاساة اضطرابات الأحوال الأمنية ، ومكابدة قسوة الحياة لتدني الأمور المعيشية والصحية ، فهذه الأمور متضافرة أدت إلى شل حركة العلم والتعليم ، إلا في أضيق الحدود . فقد كان على رأس قائمة المذكورين العم عبدالله عبد الرحمن إلياس ، وزملاؤه في الدراسة ورفاق دربه في العمل : كل من محمد رضا ، والحسن بن عثمان ، وسعيد الغماز ، والشريف عبدالله ، والشريف علي ، والوالد حسن بن مستور هؤلاء الأشخاص المحدودون وقد يكون معهم من لم يحضرنى اسمه الآن في حدود ثلاثة أو أربعة أشخاص يؤدون أعمالا مساندة^(٢) ، وكان على رأس الجميع رئيس مالية أبها الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، فقد استطاعوا بعزيمة الرجال القوية وهمة صادقة مقرونة بالإخلاص أن ينشئوا جهازا للمالية خلال عقد من منتصف الأربعينيات إلى منتصف الخمسينيات في القرن الهجري الماضي ، وكانت أعباء ذلك الجهاز تفوق جهود عشرات الموظفين ، منهم المعنيون باستقبال زكوات الحبوب والمواشي لمنطقة عسير المترامية الأطراف من ظهران جنوبا إلى زهران شمالا ومن تثليث شرقا إلى درب بني شعبة غربا مئات القرى ، ويقطنها مئات الآلاف من الأفراد في مساحة لا تقل عن (٤٠٠ × ٤٠٠) كيلومتر ، وتنظيم صرفها على متطلبات الحكومة من إمارات وأخويات ، وعساكر دفاع ، وشرط ، ودوريات ، وأفراد هجانة التي كانت تؤدي أعمال رجال الشرطة قبل إيجادها ، ولعلها منسوبة إلى الهجن وهي " الجمال واسطة ثقلاتهم " ، وذروة الجهود بذلوها أعوام (١٣٥٢هـ

(١) سمع الباحث معلومات مشابهة لما ذكر ابن مستور من رجلين عاشا منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، وماتا في العقد الثاني من القرن (١٥هـ / ٢٠م) ، وهما: الشيخ/ عبدالمالك بن عبدالقادر الطرابلسي ، والشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن إلياس. وتاريخ المدرسة الرشدية في أبها ، وتاريخ الحياة العلمية والتعليمية والثقافية في عسير خلال المتصرفية العثمانية من الموضوعات الجديدة ، والمهمة فتكون عناوين لكتب أو رسائل علمية موثقة.

(٢) أعلام لهم تاريخ ، وعندهم ذكر في وثائق مالية عسير ، حيزا أن نرى باحثين جادين يدرسون سيرهم وجهودهم ، وما قدموا لبلادهم وأهلهم .

و ١٣٥٢هـ و ١٣٥٤هـ) عند تجهيز العساكر النظامية في شكل أخوياء ، ورجال القبائل الذين استنفروا للدفاع ، وهم بالآلاف في قمع حركة الإدريسي ، والمساهمة في إطفاء نار الخلافات المتأججة مع اليمن عام (١٣٥٢هـ) ، وجزء من (١٣٥٤هـ) ، ومنهم القائد حيدر أفندي الذي أسندت إليه قيادة الدفاع بأبها في أوائل العقد السادس من القرن الهجري الماضي حتى حل محله القائد عزيز بك الذي جيء به من مكة المكرمة^(١) . أما الأول فهو من مواليد أبها ومتخرج من الرشدية ، وربما درس الأمور العسكرية في الأستانة ومنهم أيضا محمد أحمد قدسي الذي شغل منصب مدير شرطة جازان في أواخر الخمسينيات وجيء به قائداً لقوة شرطة أبها في أوائل الستينيات ، ثم رقي مديراً لشرطة أبها بعد وفاة المدير السابق حسين حلمي^(٢) .

ومنهم حسين عبدالله قدح الذي أنشأ جهاز إمارة القنفذة الإداري في عهد الأمير " ابن زعير " في أوائل الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي ، ومنها نقل إلى إمارة جازان في عهد الأمير الشويعر ، وقد نقل إلى جهاز إمارة أبها الإداري في أوائل السبعينيات الهجرية ، وشغل رئاسة بلدية أبها فترة من الزمن . ومنهم من أسرة آل خنفور ثلاثة هم رشدي ، وعلي بن عبدالله ، وعبدالله بن علي بن حسن قاموا بأعمال كتابية في المالية متنوعة ، وكان أبرزهم الأخير حيث عمل إدارياً ، ومحاسباً بارزاً في الجيش في الخمسينيات ، وفي أبها في الستينيات ، ومنهم محمد دماك الذي عمل في سلك الشرطة ، ووصل رتبة رايد ، وأحمد حيدر ، ومحمد حيدر ، ومحمد بن عزيز ، وقريبه محمد أمين بن عزيز وحسين أفندي ، ومنهم من أدار مراكز مرموقة كأحمد أبو هليل الذي أدار رئاسة ديوان إمارة عسير في العقد السادس الهجري من القرن الماضي ، ثم رئاسة مالية أبها في العقد السابع بالإضافة إلى أعماله السابقة في إدارة مالية القنفذة " مدير مالية وجمارك " في العقد الخامس من القرن نفسه ، ومنهم أخوه (صالح أبو هليل) الذي تدرج في الأعمال المالية حتى وصل " مدير عام خزينة " بوزارة المالية التي حل محلها مؤسسة النقد حالياً ، وذلك في الستينيات الهجرية ومنهم أيضا حسين أفندي الذي اشترك في لجنة تحديد حدود اليمن عام (١٣٥٢هـ) ، ومنهم حسين بن علي النحاس الذي عمل في إدارة الشؤون الإدارية والمالية في شرطة أبها منذ تأسيسها عام

(١) نشرت مئات الوثائق التي مصدرها مالية عسير ، أو ماليات الجنوب ، كما دونت عدد من الكتب والدراسات التي تؤرخ لمالية عسير ، والرجال الذين عملوا فيها منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ومازال هناك آلاف الوثائق والسجلات المحفوظة في وزارة المالية ، ودار المحفوظات للوثائق ، وفيها مادة علمية كبيرة تعكس تاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية في عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وأولاده الملوك سعود و فيصل و خالد .

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الشرطة ، انظر ما ذكرنا عنها في كتابنا : أبها حاضرة عسير .. دراسة وثائقية (الفصل السادس) .

(١٣٥٥هـ) حتى أواخر العقد السادس من هذا القرن ، وشد من أزر مديري الشرطة بدءاً من طلعت بك وفا ، فسالم شوقي ، ثم صالح باخطمة في الخمسينيات ، وحسين حلمي في الستينيات ، وكان دوره بارزاً في تدعيم الأمور المالية والإدارية ، ومساهمته في إدارة الأحوال الجنائية كانت ملموسة الأمر الذي أكسبه ثقة مديري الشرطة المشار إليهم^(١) .

ثالثاً : خاتمة القول :

إن مجموعة المعاناة المشار إليها سلفاً استطاعت إدارة الأعمال الإدارية ، والمالية طيلة عقد الأربعينيات ، والخمسينيات في كافة إدارات ومصالح أبها الحكومية العسكرية والمدنية ، وبالإضافة إلى الأحوال السيئة التي صاحبت أوقات تعليمهم أيام الدولة العثمانية فإن إداراتهم لهذه الأعمال كانت في ظل ظروف في منتهى القسوة ، فكابدوا معاناة في التعليم ، ومقاساة في أوقات العمل للأسباب المشروحة سلفاً واستطاعوا بعون الله إيصال السفينة إلى منتصف الطريق . كذلك جيل عبد المالك طرابلسي رائد ومؤسس أول مدرسة نظامية عام (١٣٥٥هـ) وخريج هذه المدرسة - المسماة المدرسة الأميرية التي حول اسمها مؤخراً إلى المدرسة السعودية - تابعوا المسيرة بتوجيه ، ومساندة من المجموعة السابقة واستطاعوا تغطية ما تتطلبه الأعمال الحكومية في شتى الإدارات ، والمصالح التي كانت قائمة ذلك الوقت طيلة العقود الثلاثة السادس ، والسابع ، والثامن الهجرية حسبما سبق شرحه ، وتمكنوا بفضل الله من إيصال السفينة إلى بر الأمان في منتصف التسعينيات وبالتحديد في عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) افتتح في أبها فرعي جامعتي الإمام محمد بن سعود ، وجامعة الملك سعود ، وتبعه كلية للمعلمين ، وكليات تربية البنات ، وكلية العلوم الطبية ، والكليات التقنية ، والمعهد الثانوي للمراقبين ، والمعهد الثانوي الصناعي ، والمعهد الثانوي التجاري . وهذه المؤسسات التعليمية وفروعها وأقسامها التي ربما تربو على ثلاثين تخصصاً متنوعاً يغذيها مئات المدارس الابتدائية^(٢) . فعشرات المتوسطات ، والثانويات مما شكل رافداً غزيراً وينبوعاً ثراً دفع بالآلاف من المتخرجين الذين أخذت أفواجهم تتبارى في الانتظام لإدارة دفة الأعمال في المصانع الحكومية في شتى التخصصات من إدارية ، ومالية ، وطبية ، وقانونية ، وفنية ، وزراعية ، ومهنية ، وهندسية ، وصناعية ، وتعليمية وغيرها . وانعكس ذلك على الساحة الأدبية وانطبعت بصماته على صعيد الثقافة العامة ، والوعي العام^(٣) .

(١) هناك عشرات الرجال الذين عاشوا في مدينة أبها خلال القرن الرابع عشر الهجري ، وكان لهم صولة في كثير من الأمور السياسية والحضارية ، وحبذا لو قام أحد الباحثين فتصدى لموضوع دراسة عنهم ، وعمما خلفوا من آثار حسنة للأجيال التالية لهم .

(٢) للمزيد عن بدايات التعليم العالي في منطقة عسير ، انظر ندوة التعليم العالي في عسير (ربع قرن من الإنجاز والعطاء) (مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٢٣هـ) (٢٨٨صفحة) . كما انظر كتاب : موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٤٢، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م) . الأجزاء (١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣) .

(٣) تاريخ التعليم النظامي العالي في منطقة عسير ، ومناطق الطائف ، والباحة ، والقنفذة ، وبيشة ، ونجران ،

للحقيقة والتاريخ فإن أنشطة وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات بوجي من سياسة حكومتنا الرشيدة ، وبفضل خطة حكيمة مدروسة ، ويتوفيق قبل ذلك من الله استطاعت إيصال رسالتها ، وتوسيع نطاق خدماتها التعليمية التي غطت السهل ، والجبل ، والمدن والقرى ، والهجر ، والبادية التي أخذت على عاتقها ملاحقة الطالبات والطلاب بخدماتها التعليمية أينما كانوا وحيثما وجدوا ومهما رحلوا ، وبعدت بهم الشقة فلا مناص من متابعتهم ولا مفر من خدمة المجتمع حتى صار التعليم كالهواء يسايرهم أينما حلوا ويعايشهم حيثما ذهبوا صغارا ، وكبارا ، أطفالا ، وشبانا ، ورجالا ، وكهولا ونساءً أو رجالا فتحقق بذلك ما تصبوا إليه حكومتنا المباركة أيدها الله برجالها المخلصين .

وانتشر التعليم ، ودخل معه الوعي ، والعلم ، والمعرفة ، والثقافة إلى كل بيت بفضل الله ثم بعون الحكومة الرشيدة ، وذلك بتعيين آلاف المدرسين ، والمدرسات ، وبحسن تصرف وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات . ومع نور العلم والمعرفة تحسنت الأوضاع الاقتصادية ، ونمت الأحوال المادية فانعكس ذلك على الأحوال المعيشية ، وتشبيد المساكن بعد أن شقت لها الطرق ، وأوصلت لها خدمات الكهرباء ، والهاتف وصار تحولا بل نقلة كبيرة فأصبحت المدن ، والقرى ، والهجر متساوية لا تلمس الفرق بينها ، وهذا من فضل الله ثم بفضل رعاية واهتمام حكومتنا الموقفة ، وما بذلته من جهود مضيئة ، وما أنفقتة من مبالغ سخية وما أنشأته من منشآت ضخمة ، فلها من المواطنين الشكر ، والتقدير ، ومن العليقدير (إن شاء الله) الأجر الوفير^(١) .

وجازان موضوعات مهمة ، ولم تدرس حتى الآن دراسات علمية موثقة ، أمل من الجامعات في هذه البلاد أن تدعم وتشجع دراسته ويحثه .

(١) عفر الله لك يا يحيى بن مستور على هذه المدونة المليئة بالحقائق التاريخية ، التي سوف تساعد الباحثين الجادين على التوسع في كثير من المحاور المذكورة ، كما أن تاريخ التطور والتنمية التي تمر به مناطق عسير وجازان ، ونجران والباحة وما حولها جديرة أن تدرس وتوثق في عشرات الكتب والبحوث .